



### مكافحة الفساد خيار ثابت ومسار لا يتوقف: تفعيل أجهزة الرقابة والمحاسبية وحماية المال العام وتطبيق مبدأ الثواب والعقاب..

من البرنامج الانتخابي لفضاعة الرئيس علي عبدالله صالح.

يمكنكم تصديق أو عدم تصديق ما سيأتي ولكنها الحقيقة، واشهد أنها مرة أول قلعة اقتصادية في اليمن تختصر إن لم تكن في النزاع الأخير أو في الطريق إليه.. أنا لا أكتب الآن.. إنما أبكي، وأشعر أكثر من ذلك برغبة في العويل.. وأنا لا أكتب.. إنني انتخب..

تحقيق / أمين الوائلي

## بلا عمل.. بلا عمال.. بلا كهرباء.. يموت ببطء

# يحدث في «مصنع الغزل والنسيج» بصنعاء

## آلات بملايين الدولارات ملقاة في ساحة عارية.. وفي متناول المطر والريح والغبار.. منذ أشهر!!

يحتاج الأمر والحال ماسبق!! انتظر.. بل ننظر من الوزارة المعنية مصنع- مشكورة- رأياً أو موقفاً يجب على الأسئلة الكثيرة السابقة ويوضح الحقيقة للناس ولنا ولبن بئهم الأمر.

### بقية لا يد منها

● ثمة بقية للفضة- أو للفضة- منذ أيام- ولعل الأمر هو ذاته حتى اليوم.. مصنع الغزل كاهرياء!!

قيل إن «المجهول» قاتله الله قطع كابل الكهرباء- الهوائي- الذي يزود المصنع ومرافقه والمشروع السكني للعمال ومقر النقابة بالكهرباء.. وقيل إن الكابل قطع من طرفيه و... اختفى! بهمس البعض من العمال أن المجهول ربما يكون باع الكابل كونه من النحاس.. والنحاس مطلوب!!

وكذا سرقت صفائح النحاس من المخازن وسرق كابل الكهرباء النحاسي من الجو.. والتتبع هي هي.. مصنع بلا كهرباء.. بلا حياة.. ويموت ببطء!!

### قبل النهاية

● في ١٢ مارس ٢٠٠٥م، وفي حوار صحفي مع «٢٦ سبتمبرت» ٢٦ سبتمبر» قال وزير الصناعة والتجارة بخصوص جهود الوزارة «لتصحيح وتطوير وتوسيع» صناعة الغزل والنسيج باليمن- إنه «قد تم في هذا الجانب تسليم ٦٠٪ من المعدات الحديثة لمصنع الغزل والنسيج بصنعاء من قبل جمهورية الصين الشعبية»..

وأضاف الوزير «فيما سيتم تسليم نسبة ٤٠٪ المتبقية من هذه المعدات خلال الشهرين القادمين من جمهورية روسيا الاتحادية الصديقة ويتمويل ذاتي من المؤسسة العامة لصناعة الغزل والنسيج».. وقد بلغت التكلفة الإجمالية بالنسبة لهذه المعدات أكثر من ٨ ملايين دولار..

كان هذا في مارس ٢٠٠٥م، أي قبل ٢٢ شهراً تقريباً، وبعدها بأيام أي في ٢٢ مارس من نفس العام (٢٠٠٥م) قالت المؤسسة إنها تخطط إلى زيادة الطاقة الإنتاجية لمصنع الغزل والنسيج بصنعاء إلى ١٠ أطنان من الأقمشة يومياً بحلول أغسطس «القاد» ٢٠٠٥م.

وقال جمال الضرمي مدير عام المؤسسة في تصريح صحفي إن «المؤسسة بدأت بأعمال الصيانة للهاجر وإضافة هنجرين جديدين لاستيعاب الآلات الحديثة للمصنع والتي تقدر كلفتها بمبلغ ٧ ملايين دولار».

المدير قال: «إنه سيبدأ تشغيل المعدات الحديثة للمصنع خلال شهر يونيو القادم» (٢٠٠٥م).

لاحظوا كم هو الفارق في المواعيد بين تصريحات الوزير وتصريحات المدير.. ومع ذلك لا هذه وأنتك صدقت، وما نحن في الشهر الأخير من العام التالي (٢٠٠٦م) والمصنع مغلق، والهاجر لم تنتج، والآلات الحديثة بقيمتها الملغوية تلك ملقاة في ساحات وحوش المصنع «تحت المطر والريح» مع الاعتذار للأغنية- وأغلب الظن أنها قد تعطلت أو كادت.. وبحسب المصادر القريبة من المصنع فإن الآلات باتت تحتاج إلى صيانة وقطع غيار.. وهي التي لم تبدأ العمل بعد!!

### أما بعد..

● أذكر فحسب أن فضاعة رئيس الجمهورية كان قد وجه في العام الماضي وخلال شهر رمضان قبل الأخير، بسرعة إنجاز التحديبات المقررة والانتهاج من تنفيذات المشروع والبدء بالتشغيل.. كما وجه يضم المصنع إلى المؤسسة الاقتصادية للإشراف على المشروع وأشياء أخرى.

والسؤال الآن ودائماً هو: من المسؤول عن إمارة المشروع وترحيله وإدخال المصنع في هذه الحالة المساسية من الموت البطيء؟

من المسؤول؟ ومن يسأل المسؤول؟ وأين هي لجنة البرلمان؟! وثمة بقية نؤجلها الآن..

لماذا يجري إزهاق المصنع الأم والقلعة الأولى بهذه الطريقة؟ ولماذا يجري تجاهل- قبل أن أسأل عن الجهيل والتعظيم على ما يحدث بهذه الكيفية المحيطة!!

هل يعقل- بسال عامل- أن تباع الآلات بالكيلو الحديد؟! فيما أنها قادرة بعد على العمل والخدمة، والبعض منها يحتاج إلى قطع غيار بسيطة، بعضها ينتج أصلاً في الورشة الداخلية التابعة للمصنع!!

وقيل إن الملايين أنفقت لشراء «طرابيل» زرقاء- أو بيضاء لتغطية الآلات الجديدة بطريقة بدائية!! فيما الآلات القديمة دمرت تماماً وجرى تفكيكها والتصرف بجزء منها بطريقة «التدمير الشامل» من يصدق أن غزل ونسيج صنعاء يبيع الآلات بالكيلو؟! حديد بالكيلو!!

مكائن النسيج أو الغزل يتم الآن تحميل ما بقي منها إلى مصنع عدن.. ماذا يعني ذلك؟ العمال يقولون إن المصنع لم يعد يعمل في النسيج بل في الغزل- إن عاد ليعمل ما يعني أن الفني عامل لن يجدوا عملاً.. بل مائتي عامل لا أكثر!!

### تعاقت الشهور وطاقات

### المدة والشروع التطويري لم

### ينجز من عمله سوى

### «صبيات القواعد»!!



### وعود الوزارة

### والمؤسسة ذهبت أدرج

### الرياح ولجنة البرلمان

### لم تعد حتى الآن!!

أدق- من شركات ومستثمرين لشراء الآلات التي تم الاستغناء عنها أو المعطلة أو التي لم ينشأ أحد إصلاحها وتوفير قطع الغيار اللازمة لإعادتها إلى العمل.. وعرض المشترون أسعاراً زهيدة، ولكنها تفوق بعشرات الأضعاف تلك التي بيعت بها بسعر الكيلو الحديد.. ولم يجد هؤلاء قبولاً.. مع أن الآلات كانت مستهبة للعمل والخدمة في مشاغل عدة وتوفر فرص عمل للمشتريين من الباحثين عنه.

وماتت فعلاً هو، إما البيع بسعر الكيلو، أو توزيع البعض من المكائن والآلات على جهات لا أحد يفيدك حولها يقيناً.. وكل الذي يقال هو أن آلات تم توزيعها على جمعيات ومشاغل خيرية.. وعندي من جزم بخلاف ذلك وهو أن الآلات بيعت بطريقة أو بأخرى ولم توزع!!

في رأيكم.. ماذا يعني ذلك؟ وإلى ماذا

ملايين الدولارات: من هو المسؤول؟ وثانياً من يسأل أو يسائل المسؤول!!

### هل يعلم الوزير؟

● وزير الصناعة صرح مؤخراً أن المصنع سوف يعاود عمله- الجديد- بداية العام ٢٠٠٧م، أي بعد أقل من شهر، وأشك في ذلك، كما أشك في معرفة السيد الوزير بحقيقة ما يحدث في المصنع.. هل زار المشروع!!

وقيل إن الملايين أنفقت لشراء «طرابيل» زرقاء- أو بيضاء لتغطية الآلات الجديدة بطريقة بدائية!! فيما الآلات القديمة دمرت تماماً وجرى تفكيكها والتصرف بجزء منها بطريقة «التدمير الشامل» من يصدق أن غزل ونسيج صنعاء يبيع الآلات بالكيلو؟! حديد بالكيلو!!

مكائن النسيج أو الغزل يتم الآن تحميل ما بقي منها إلى مصنع عدن.. ماذا يعني ذلك؟ العمال يقولون إن المصنع لم يعد يعمل في النسيج بل في الغزل- إن عاد ليعمل ما يعني أن الفني عامل لن يجدوا عملاً.. بل مائتي عامل لا أكثر!!

### سرقة.. تقييد ضد مجهول!

● أكثر من ذلك بعد.. مؤخراً في الأسبوع الماضي ليس أبعد، تعرضت مخازن المصنع، أو بقية المخازن للسرقة.. نعم للسرقة.. وهذه ليست سوى المرة الأخيرة لحادثة من هذا النوع، وأشك أنها ستكون الأخيرة بالفعل.

بالطبع الحادثة لم تعلن ولن تعلن، وكما في كل مرة.. تحقيقات عادية تفضي إلى تقييد الحادثة ضد مجهول!! أي مجهول هذا.. يملك الجرأة والقدرة على اقتحام أسوار ومخازن المصنع الداخلية وسرقة ما فيها!!

المعلومات التي حصلنا عليها من مصادر قريبة ومطلعة تشير إلى أن الحادثة قاموا بإحداث فتحة كبيرة في سقف المخزن وأخرجوا المئات من صفائح النحاس الشمسية وحملوها في شاحنة تركت عجلاتها آثراً واضحاً وذهبوا إلى حالهم أمين مطمئنين!! المجهول هنا ساحر أو جني، أو ... !!

قبل ذلك- وبحسب المصادر العلمية ذاتها- حدث أن سرقت العنصرات من إطارات الشاحنات العملاقة بالطريقة ذاتها أو قريباً منها.. وضد مجهول- بالتأكيد- قيل إن الحادثة قيدت.. وانتهى الأمر!!

### بانتظار من يوضح أو يرد

● ليست هذه سوى إشارات عابرة وبسيطة- أقول بسيطة لأنني أعلم أنها كذلك بالفعل.. وأما الواقع فلا أحسب أنني قادر على كتابته..

يحدث في مصنع غزل ونسيج صنعاء: منذ أشهر لم تعد نحصي عددها والمصنع والآلة في سبات عميق.. لا حركة ولا حياة ولاعمال..

فقط الصمت والسكون الموحش الرهيب والآلة لم تعد كما كانت.. كل قطعة منها سارت إلى طريق.. وهي كلها تسال ولايجيب: متى تعود إلى العمل!!

مئات العمال في بيوتهم منذ أشهر طويلة، أكثر من ألفي عامل.. بلا عمل يذكر.. والتحديثات التي قيل إنها «جارية على قدم وساق» لتطوير المصنع الأم.. لم تتمخض عن شيء بعد، ولا أظنها ستفعل.. المشروع التطويري- المفترض- بشراكة مع الإصدقاء الصينيين طال وقته وتناول أمده..

### المكائن والآلات

### القديمة تباع بسعر الكيلو

### الجديد.. وأخرى وزعت

### خبرياً ويقال إنها يبعث!!



### المئات من صفائح النحاس سرقت من

### المخازن وعشرات الإطارات.. وأخير الكابل

### الكهربائي الرئيسي سرقت وبيع نجاسة وبقي

### المصنع والمشروع بلا كهرباء!!

ولانتجة، ولا شيء ملموس بعد.. باستثناء القليل من الصبيات الاسمنتية لقواعد مفترضة!! هذا كل شيء تم حتى الآن.. منذ أكثر من عامين أو يزيد!

ويمكنكم تصديق- أو عدم تصديق- أن الآلات الجديدة التي وفرها الجانب الصيني منذ اليوم الأول لتوقيع عقد الشراكة التشغيلية لتطوير المصنع، هي تلك المرمية

بلا حساب أو قيمة في ساحة المصنع، تحت الشمس والمطر وفي مواجهة الرياح والغبار!! «عطيت أو كادت».. يقول أحد العمال القدامى- آلات كهذه تحتاج إلى عناية وحرص في التخزين والحفظ.. لكنها في ساحات غزل ونسيج صنعاء بلا عناية لأشهر طويلة.. وحده المطر والغبار وعوامل الطقس والمناخ.. حرص على إتلاف آلات حديثة، بطريقة لا يصدقها عاقل.. وأخيراً- وليس آخر: تبلغ قيمة الآلات

### قبل البداية

● في ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٤م- أي قبل عامين تماماً من الآن، قام فضاعة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية بوضع حجر الأساس لمشروع تطوير وقاهيل مصنع الغزل والنسيج- المرحلة الأولى- خط إنتاج وحدة الغزل.

وتبلغ التكلفة الإجمالية للمشروع حوالي مليار ومائتين وستة وخمسين مليون ريال والمسؤول قرض من الحكومة الصينية، ومكونات المشروع هي معدات وآلات متطورة في مجال الغزل والنسيج.

وخلال الزيارة وجهه رئيس الجمهورية القائمين على المصنع بضرورة الاهتمام المستمر بمواكبة الجديد في مجال الصناعات النسيجية والإهتمام بجودة المنتجات بحيث تكون قادرة على المنافسة.

وقبل ذلك وفي ١٤ يوليو ٢٠٠٤م وقع اليمن والصين على ترتيبات وتمويل مشروع تطوير مصنع الغزل والنسيج بصنعاء.. وقضت الاتفاقية التي وقعها نائب رئيس الوزراء وزير التخطيط والتعاون الدولي وزير التجارة الصيني، بتحديد فترة استخدام قرض بقيمة (٥٠) مليون يوان صيني لتطوير مصنع الغزل والنسيج بصنعاء وإنشاء خط إنتاجي جديد متكامل لقسم الغزل.

وفي ٢٠٠٥/١٢/٢٥م كلف مجلس النواب لجنتي الصناعة والتجارة والقوى العاملة بدراسة وضع الصناعة النسيجية في اليمن وتقديم تقرير مفصل إلى المجلس إثر نقاش تقرير مقدم من اللجنتين المذكورتين بخصوص شكوى العاملين بالمؤسسة العامة لصناعة الغزل والنسيج.

وبحسب الوثائق الموقع عليها والتصريحات حينها فإنه كان مخططاً أن يتم الإنتهاء من المشروع التطويري أوائل العام الماضي ٢٠٠٥م بعد منح العاملين إجازة مفتوحة، ولكن الموعد أجل إلى شهر يونيو ٢٠٠٥م ومن يومها والتأجيل مستمر، وحتى اليوم لم تترك آلة واحدة من التي قدمها الصينيون مقابل قرض المشروع المذكور آنفاً.

### وهاكم تفاصيل ما حدث وحدث:

### تحدثت هناك

● مصنع غزل ونسيج صنعاء يستحق أكثر من بكاء وأكثر من رداء.. وأمر من حركة واحدة.. من منكم يتذكر المصنع الأول الذي أدار عجلة الحياة والتنمية؟ القلعة الصناعية الأولى باتت الآن جثة تتناهبها اللعل والأدواء وتنهشها الأوبئة.. الحياة الأولى يعربد فيها الموت ويظلمها الشيطان.

## البحث عن صناعة الغزل والنسيج !!

● لم يتشجع القطاع الخاص عندنا حتى الآن ليستثمر في مجال صناعة الغزل والنسيج.. لا توجد دراسات جدوى شاملة في هذا المجال تبين مدى الجدوى من عدمها في الاستثمار في هذا المجال.. ومع ذلك فإن «الصورة» لدى بعض أهل الاقتصاد وأهل المال أن ثمة فرصاً أخرى أكثر حظاً ولا تنطوي على مخاطر في غير هذا المجال..

القطاع العام أيام زمان اقتحم هذه الصناعة.. وكانت أيضاً لمصنع الغزل والنسيج بصنعاء.. يوم أن كان العاملون فيه يشار إليهم بالنجان.. ويوم أن كان أحد المعالم الاقتصادية والحضارية، حيث كان من ضمن برامج زيارات الضيوف العرب والأجانب، فقد استقبل من ضمن من استقبل ولهم روجرز وزير الخارجية الأمريكية الأسبق أثناء زيارته لصنعاء..

قد يقول قائل.. إن هذا المصنع تاريخ من الفشل.. وربما شهد تجليات قصيرة في بعض الفترات لكنه بالإجمال لم ينجح غير الفشل.. ولكن ما الأسباب الحقيقية وراء هذا الفشل أو العجز؟ لا أظن أن هناك دراسات جادة وعلمية بحثت هذه المشكلة.. وإذا ما تم فمجرد انطباعات..

ولعل الدراسة العلمية الوحيدة التي تناولت هذا المصنع هي التي أنجزها الدكتور عبدالله السنفي والتي كانت رسالته للماستر في الإدارة في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي.. لكن أحد من أهل القرار لم يلتفت إلى البحث العلمي وما انتهى إليه من نتائج وتوصيات..

ظلت مشكلة هذه الصناعة تنمو وتكبر وتتسع.. وخضعت إدارته للتجريب.. وانتهى إلى اطلال ومرثية في رأي البعض.. غير أن المشهد لا تزال تتجاذبه تقييدات متباينة.. فمن يعتبر

حال المصنع شاهداً على أن القطاع العام غير مؤهل للتنمية والإنتاج.. ومن يرى أن لافر من تخصصته.. ويزيد اتجاه آخر أن تتم تخصصته بعد إعادة تأهيله.. فيما تذهب الحكومة منذ نحو عام أو يزيد إلى إعادة تأهيل هذا المصنع..

وفي كل الأحوال.. فإن كلمة السر التي لم يلتفت إليها أحد بتجرد وموضوعية ربما، هي «الإدارة».. فإشكالية ليست مشكلة قطاع عام أو قطاع خاص.. المشكلة بين قوسين هي في «الإدارة».. وهنا في إدارة هذا القطاع..

وحيث نقول «الإدارة» لانعني أن تأتي بمديرين جدد.. بل بنظام إداري متكامل.. المطلوب إدارة حديثة تتاح لها الإمكانيات اللازمة ولاتعطلها البيروقراطية..

ويبقى القول.. إن هذا المصنع وأخوانه.. قيمة يتعين ألا تهدها.. قيمة اقتصادية وحضارية بل وثقافية بما انتجع له في الوجدان العام من تاريخ ودور ومعنى.. غير أن هذا لا يكفي لإصلاح هذه الصناعة.. والإصلاح الذي أعنيه هنا هو بناء جديد.. لا يقبل التجزئ ولا التباؤ.. وما أظننا بعاجزين حتى يظل الوضع على ما هو عليه..

المساحة التي يشغلها المصنع في صنعاء وموقعها مغرية للذين يحبذون التخصصية كما يذهب الذين لا يرون في التخصصية حلاً.. وأما كان الأمر.. أو إذا اقتضى الأمر أن يستفيد المصنع من المساحة فلا بأس.. لكن لا ينبغي التخصية بهذه الصناعة الناعمة بقيادة القطاع العام.. فقط تعود إلى الكلمة المفتاح «الإدارة»..

البحث عن هذه الصناعة ينبغي أن يكون أكثر جدية.. وينبغي أن يكون ويستمر حتى نراها قائمة على قدم وساق.. إبداعاً وابتكاراً.. إنتاجاً وإنجازاً وازدهاراً..